

الفائق في غريب الحديث

- صدِّيقا : قُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنه راضٍ قد طَوَّعَهُ وَهَفَّ الأمانة وروى : الأمانة واضطرب حبلُ الدين فأخذ بطَرَ فَيَدُّهُ وَرَبَّقَ لَكُمْ أَثْنَاءَهُ وَوَقَدَ النفاقَ وَغَضَّ نَبِيْعَ الرَّدَّةِ وَأَطْفَأَ مَا حَشَّتْ يَهُودُ وَأَنْتُمْ يَوْمئِذٍ تُنْتَظَرُونَ الدَّعْوَةَ وَرَوَى : تنتظرون العَدُوَّةَ وَتَسْتَمُونَ الصَّيْحَةَ ; فَرَّأَبَ الثَّأَى ; وَأَوْدَمَ السَّقاءَ وَرَوَى : وَأَوْدَمَ العَطِلَةَ وَأَمْتَحَ مِنَ المَهْوَاةِ وَأَجْتَهَرَ دُفُنَ الرَّوَّاءِ حَتَّى قَبِضَهُ إِلَيْهِ وَاطْنَأَ عَلَى هَامِ النِّفَاقِ مُذْكَرِيَاً لِحَرْبِ الْمُشْرِكِينَ يَقْطَعَانِ اللَّيْلَ فِي نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ صَفُوحاً عَنْ الْجَاهِلِينَ بَعِيدُ مَا بَيْنَ اللَّابِتَيْنِ عُرْكَةٌ لِلْأَذَاةِ بِجَنْبِهِ خَشَّاشِ الْمَرْآةِ وَالْمَخْبَرِ . وَإِنِّي أَقْبَلْتُ أَطْلُبُ بَدَمَ الْإِمَامِ الْمَرْكُوبَةِ مِنْهُ الْفِقْرِ الْأَرْبَعِ فَمَنْ رَدَّ نَا عَنْهُ بِحَقِّ قَبْلِنَاهُ وَمَنْ رَدَّ نَا عَنْهُ بِبَاطِلٍ قَاتَلَنَاهُ فَرِيماً طَهَرَ الظَّالِمَ عَلَى الْمَظْلُومِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . فَأَخْبَرَ الْأَحْنَفُ بِمَا قَالَتْ فَأَنْشَأَ فِيهَا أَبْيَاتاً وَهِيَ : ... فلو كانتِ الْأَكْثَانُ دُونَكَ لَمْ يَجِدْ ... عَلَيْكَ مَقَالاً ذُو أَذَاةٍ بِقَوْلِهَا ... وَقَفَّتْ بِمُسْتَنْ السُّيُولِ وَقَلَّ مَنْ ... يَثْوَى بِهَا إِلَّا عِلَاؤُهُ بَلِيلُهَا ... مَخَضَتْ سِقَائِي غَدْرَةً وَمَلَامَةً ... وَكَلْتَاهُمَا كَادَتْ يَغْوِلُكَ غَوْلُهَا .

فلما بلغتها مقالته قالت : لقد استفرغ حلمَ الأحنفِ هجاؤُهُ أَيَّائِي أَلَيْ كَأَن يَسْتَجِرَّ مَثَابَةَ سَفْهِهِ إِلَى ... أَشْكُو عَقُوقَ أَبْنَائِي ! ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ : ... بُنِيَّ اتَّعَطَّ إِنِ الْمَوَاعِظُ سَهْلَةٌ ... وَيُوشِكُ أَنْ تَخْتَارَ وَءَرَاءَ سَبِيلُهَا ... فَلَا تَنْسِينَ فِي اللَّيْلِ حَقَّ أُمُومَتِي ... فَإِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ أَتْلَا تَقُولُهَا ... وَلَا تَنْطِقَنَّ فِي أُمَّةٍ لِي بِالْخَنِى ... حَنِيفِيَّةٌ قَدْ كَانَ بَعُولِي رَسُولُهَا ...

فاعتذر إليها الأحنف .

سحر السَّحَر : الرُّثَّةُ وَالْمَرَادُ الْمَوْضِعُ الْمَحَاضِي لِلْسَّحَرِ مِنْ جَسَدِهَا وَرَوَى : شَجَرِي قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ الذَّقْنُ بَعَيْنُهُ حَيْثُ اشْتَجَرَ طَرَفَا اللَّجْجَتَيْنِ مِنْ أَسْفَلِ . وَقِيلَ : هُوَ التَّشْبِيكُ تَرِيدُ أَنَّهَا مَمَّتُهُ بِيَدَيْهَا إِلَى نَحْرِهَا مَشْبُكَةً بَيْنَ أَصَابِعِهَا